● النَّوْعُ الخَامِسُ وَالثَّلاثُونَ :

مَعْرِفةُ المُصَحَّفِ

هُوَ فنٌّ جَلِيلٌ ، إِنَّمَا يُحَقِّقُهُ الحُذَّاقُ ، والدَّارَقُطْنِي مِنْهُم ، ولَهُ فِيهِ تَصْنِيفٌ مُفِيدٌ .

(النوعُ الخامسُ والثلاثون : معرفةُ المصَحَّفِ :

هو فنٌّ جليلٌ) مُهمٌّ ، (إنما يحققه الحذّاقُ) مِنَ الحُفَّاظِ (والدَّارقطنيُّ منهم ، وله فيه تصنيفٌ مفيدٌ) وكذلك أبو أحمدَ العَسكريُّ .

وعن أحمدَ أنه قالَ : ومَن يعرَىٰ عَنِ الخطإِ والتصحيفِ ؟ !

❋ ❋ ❋

ويَكُونُ تَصْحِيفَ لفظٍ وبَصَرٍ فِي الإسْنَادِ والمَتْنِ ، فَمِنَ الإِسنَادِ : «العَوَّامُ بنُ مُرَاجِم» - بِالرَّاءِ والجِيم - صَحَّفَهُ ابنُ مَعِينٍ فَقَالَ بالزَّاي والحَاء .

ومن الثَّاني : حديثُ زيدِ بنِ ثابتٍ : «أنَّ النَّبيَّ ﷺ احْتَجَرَ فِي المَسْجِدِ . أي : اتَّخَذَ حُجرَةً مِن حَصِيرٍ أو نَحْوِهِ يُصَلِّي فِيها ، صَحَّفَهُ ابنُ لَهيعَةَ ، فَقَالَ : «احتَجَمَ» ، وحديثُ : «مَنْ صَامَ رَمَضَانَ وَأَتْبَعَهُ ستًّا مِنْ شَوَّالٍ» صَحَّفه الصُّوليُّ فقالَ : «شَيْئًا» بالمُعجَمةِ .

(**ويكونُ تصحيفَ لفظٍ**) ويقابلُه تصحيفُ المعنىٰ ، (**وبَصَرٍ**) ومقابلُه تصحيفُ السَّمعِ .

ويكون (**في الإسنادِ والمتنِ** :

فَمِنَ) التصحيفِ في (**الإسنادِ «العَوَّامُ بنُ مُراجِم» ، بالرَّاءِ والجيمِ ، صحَّفه ابنُ معينٍ فقالَ**) : «مُزَاحِمٌ» (**بالزاي والحاءِ**) .

و«عتبةُ بن النُّدَّر» ، بالنون المضمومة والمهملةِ المشدَّدة المفتوحة ، صحَّفه ابنُ جريرٍ الطبري بالموحَّدة والمُعجَمة .

(**ومن الثَّاني**) أي : التصحيفُ في المتنِ : (**حديثُ زيدِ بنِ ثابتٍ : أنَّ النبيَّ ﷺ «احْتَجَرَ» في المسجدِ**) وهو بالرَّاءِ (**أي : اتخذَ حجرةً مِن حصير أو نحوِه يصلي فيها**[1] **صحَّفَه ابنُ لهيعة**) - بفتحِ اللَّامِ وكسرِ الهاءِ - (**فقال : «احتجَمَ»**) بالميمِ .

(**وحديثُ : «من صامَ رمضانَ ، وأتبَعَهُ ستًّا من شوَّال»**) بالسِّين المهملة والتاء الفوقية - لفظُ العددِ - (**صحَّفه الصُولي فقال : «شيئًا» بالمعجمةِ**) والتَّحتية .

وحديثُ أبي ذرٍّ «**تُعِينُ صانِعًا**» بالمُهملة والنون ، صحَّفه هشامُ بنُ عُروةَ بالمعجمة والتَّحتية .

وحديثُ معاويةَ : لعَنَ رسولُ اللَّه ﷺ الذين يشققون الخطب ،

---

(١) في «ص» ، «م» : «عليها» والصواب المثبت من المطبوع .

بالمعجمة ، صحَّفه وكيعٌ بفتحِ المُهملةِ ، وكذا صحَّفه ابنُ شاهين أيضًا ، فقال بعضُ الملَّاحين - وقد سمعه - : فكيفَ يا قومُ والحاجَةُ ماسَّةٌ ؟ !

وحديثُ : «**أو شاة تَيْعَر**» ، بالياء التحتية ، صحَّفه أبو موسىٰ محمد بن المُثنَّىٰ بالنونِ .

وصحَّف بعضُهم حديثَ : «**زُرْ غبًّا تَزْدَدْ حُبًّا**» فقال : زرْعُنا تَرَدَّدَ حِنًّا ، ثم فسَّره بأنَّ قومًا كانوا لا يُؤدُّون زكاةَ زُروعِهم ، فصارت كُلها حِنَّاء .

❊ ❊ ❊

ويكُونُ تصحيفَ سمعٍ ، كحديثٍ عَنْ «عاصم الأحول» رَوَاهُ بعضُهُم فقال : «واصِل الأحْدَب» .

ويكُونُ فِي المعنَىٰ : كَقَولِ مُحمَّدِ بنِ المُثَنَّىٰ : نحنُ قومٌ لَنَا شَرَفٌ ، نَحنُ من عنزَةَ صَلَّىٰ إلَيْنَا رسولُ اللَّه ﷺ .

(**ويكونُ تصحيفَ سمعٍ**) بأن يكونَ الاسمُ واللقبُ ، أو الاسمُ واسمُ الأبِ ، علىٰ وزنِ اسمِ آخَر ولقبِهِ ، أو اسم آخَرَ واسم أبيهِ ، والحروفُ مُختلِفةٌ شكلًا ونَقْطًا ، فَيَشتبه ذلك علىٰ السَّمعِ .

(**كحديثٍ عن «عاصمِ الأحولِ» ، رواه بعضُهم فقال : واصل الأحدب**) أو عَكْسه . وحديثٌ عن «خالدِ بنِ عَلقمةَ» ، رواه شُعبةُ فقالَ : «مَالِكُ بنُ عُرفُطة» .

(**ويكونُ**) التصحيفُ (**في المعنىٰ ، كقولِ**) أبي مُوسىٰ (**محمدِ بن المثنَّىٰ**) العَنزي الملقَّب بالزمن ، أحد شيوخِ الأئمةِ السِّتةِ : (**نحن قومٌ لنا**

شرفٌ ، نحنُ مِنْ عَنَزَةَ صلىٰ إلينا رسولُ اللّه ﷺ) يريدُ : أنَّ النبيَّ ﷺ صلَّىٰ إلىٰ عَنَزةٍ . فتوهَّم أنه صلَّىٰ إلىٰ قَبيلتهم ، وإنَّما «العنزةُ» هُنا : الحربةُ تُنْصَبُ بينَ يديه .

وأعجبُ مِن ذلك ما ذكَره الحاكمُ ، عَن أعرابيٍّ أنَّه زعَمَ أنَّه ﷺ صلَّىٰ إلىٰ شاةٍ ، صحَّفها «عَنْزَة» - بسُكون النُّونِ - ثُم رواه ، بالمعنىٰ علىٰ وَهْمِه ، فأخْطأ مِن وَجهين .

ومِن ذلك : أنَّ بعضَهم سمعَ حديثَ النَّهي عن التحليقِ يوم الجُمعةِ قَبل الصلاةِ ، قال : ما حلَقتُ رَأسي قَبل الصلاةِ مُنذُ أربعين سَنة ، فَهِمَ مِنه تحليق الرأسِ ، وإنَّما المرادُ تحليقُ الناسِ حِلَقًا .

قال ابنُ الصلاح : وكثيرٌ مِنَ التصحيفِ المنقولِ عَنِ الأكابرِ الجِلَّةِ ، لَهُمْ فيه أعذارٌ لم يَنْقُلْهَا ناقِلُوه(١) .

● **تنبيـــهٌ:**

قَسَّمَ شيخُ الإسلامِ(٢) هذا النوعَ إلىٰ قِسمين :

أحدهما : ما غُيِّر فيه النَّقْطُ ، فهو المصَحَّف .

والآخر : ما غُيِّر فيه الشَّكْل مع بقاءِ الحُروف ، فهو المُحرَّف(٣) .

---

(١) راجع : «الإرشادات» (ص : ١٧٧ - ٢١٨) .

(٢) «نزهة النظر» (ص : ١٢٧ ، ١٢٨) .

(٣) قال الشيخ أحمد شاكر في «شرح ألفية السيوطي» (ص : ٢٠٣ - ٢٠٤) :

«هو اصطلاح جديد ، وأما المتقدمون فإن عبارتهم يفهم منها أن الكلَّ يُسمَّىٰ بالاسمين» .

● فائـــدة:

أَوردَ الدَّارقُطنيُّ في كتاب «التصحيفِ» كلَّ تصحيفٍ وقعَ للعُلماءِ، حتَّىٰ في القُرآنِ.

مِن ذلِك: ما رَواه أنَّ عثمان بن أَبي شَيبة، قرأ علىٰ أصحابِهِ في التفسيرِ: «جعَل السفينةَ في رَحْلِ أَخيهِ»، فقيل له: إنما هو ﴿جَعَلَ ٱلسِّقَايَةَ﴾ [يوسف: ٧٠]، فقال: أنا وأخي أبو بكر لا نَقْرأُ لعاصمٍ.

قال: وقَرأ عليهم في التفسيرِ: ﴿أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِأَصْحَٰبِ ٱلْفِيلِ﴾ [الفيل: ١]، قالها: «أ ل م» يعني: كأَوَّلِ البقرةِ*.

* * *

* نقل ذلك الذهبي في «الميزان» (٣/٥٠)، وقال: «قلت: لعله سبق لسان، وإلا فقطعًا كان يحفظ سورة الفيل، وهذا تفسيره عن حمله الناس عنه».